

30 نهي الله عن نكاح المشركة وإنكاح المؤمنة للمشرك من كتاب

المواهب الربانية للسعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله يؤخذ من نهي الله عن نكاح المشركة وانكاح المؤمنة للمشرك تعليل الله لذلك انه ينبغي اختيار الخلقاء والاصحاب الصالحين الذين يدعون الى الجنة باقولهم وافعالهم - 00:00:02 تجنب ضدهم من الاشرار الذين يدعون الى النار بحالهم ومقالهم. ولو كانوا ذوي جاه واموال وابهة ولو كان الاولون فقراء ولا جاهم ولا قدر عند كثير من الناس. لأن اختيار السعادة الابدية - 00:00:29

اولى بالعقل من حصول حظ عاجل يعقب اعظم الحسرة واشد الفوت خير الخلطاء والاصحاب من شيم اولي الالباب قال تعالى الم تر الى الذين يذكرون انفسهم بل الله يذكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا. اي اذا كانوا انما حملهم على تزكية نفوسهم ومدحهم - 00:00:49 خوف الا يعرف مقدارهم ومنزلتهم فليعلموا ان الله هو المذكي لمن يشاء من خلقه. وهو الذي تزكي بترك القبائح و فعل الخيرات. والله تعالى شكور حكيم فان كانوا اذكياء حقيقة فلا بد ان يظهر الله ذلك - 00:01:17

ان لم يظهروه فانه لا يظلم قتيلها. ولكن قد علم ان الحامل لهم على هذه التزكية الدعوة الباطلة والافتراء والكذب. فلهذا قال انظر كيف يفتردون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا. اتفاق المقصود والاجتماع - 00:01:40

من اكبر الاسباب لحصول المطالب المهمة كما ان اختلاف الارادات فحصول التنازع من اسباب الفشل وتقويت المصالح ويدل على هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوها واذكروا الله كثيرا - 00:02:03

الى قوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اذا كان هذا في قتال الاعداء الذي هو اشد الاشياء واصعبها فغيره من الامور من باب اولى واحرى - 00:02:24

من المناسبات الحسنة ان اكبر البراءة وهي براءة الله ورسوله من المشركين قد امر الله باعلانها في يوم الحج الحج الاكبر فالذنوب والمعاصي جميعها تشترك في البراءة من الله ورسوله وعدم الموالاة. ولكن البراءة التامة التي ليس معها - 00:02:42

من الموالاة مثقال ذرة انما هي من كل مشرك وكافر بالله العظيم. وتمام موالاة المؤمن بالله ورسوله الموافقة التامة على هذه البراءة ولهذا كانت سورة قل يا ايها الكافرون الى اخرها متضمنة لهذه البراءة. مستلزمة للاخلاص لله - 00:03:03

تعالى في جميع الدين. قوله تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة في الاية الاخرى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة. واولئك هم المعتدون دليل على معاداتهم للصحابية خصوصا وعموما. فخصوصا لما بينكم وبينهم من العداوة واثارها - 00:03:28

وعومما لا يمانهم فلم تكن هذه العداوة لهم الا لاجل الایمان. فهم اعداء الایمان واعداء كل مؤمن وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو الاعداء التام فلذلك حصر الاعداء فيهم بقوله - 00:03:53

واولئك هم المعتدون قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون. اوقعت ظاهر وهو قوله ائمة الكفر موقع المضر - 00:04:16

فلم يقل فقاتلواهم يدل على الحض على قتالهم. وانهم تمكنا من الكفر ودل على ان بهذه الاشياء يكون الانسان من ائمة الكفر هو نقض العهود والدعوة الى دين الكفر. والطعن في دين الاسلام. ويدل هذا على ان ائمة الایمان ضدهم - 00:04:38

فهم المؤمنون الملزمون لشرع الایمان المؤفون بعهوده الداعون الى الله الذين عنه المبطلون لما ناقضه ظاهرا وباطنا وانهم

الموتوق بهم ومحل القدوة والامانة. نسأل الله تعالى من فضله. قوله تعالى انما المشركون - [00:05:02](#)

دليل على ان قوله تعالى وظهر بيتي للطائفين. عام لتطهيره من التجسسات الحسية والنجاسة اثاث المعنوية. قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاخبار والرعبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله - [00:05:26](#)

والذين يكتنرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ذكر الله فيها جماع الاموال المحمرة وان الاكلين لها صنفان. احدهما من اخذها بغير حقها. واخذ اموال الناس بالباطل من الغصوب ونحوها - [00:05:52](#)

والرشاء ونحوها. وتناول من له مستحق يبذل له ويأخذ بحسب قيام الوصف به وليس به. تدخل في ذلك مصارف الصدقات والآوقاف والزكوات والكافارات والنفقات ونحو ذلك والصنف الثاني من منع الحق الذي عليه من ديون الله وديون الادميين. وكلاهما اكل للمال بالباطل - [00:06:16](#)

قوله تعالى يوم يحمن عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنبوبهم وظهورهم هذا ما لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكتنرون قال يوم يحمن عليها ولم يقل يوم تحمن في نار جهنم ليدل على انها مع حرارة نار جهنم - [00:06:43](#)

تعمل لها الالات المحمية كالمناخيح ونحوها. فيضاعف حرها ويشتت عذابها وذكر المفسرون رحمهم الله تعالى مناسبة لتخصيص كي جباههم وجنبوبهم وظهورهم وذلك لانه اذا جاءهم الفقير السائل قعر احدهم بوجهه - [00:07:08](#)

اذا اعاد عليه ولاده جنبه. فاذا الح عليه ولاده ظهره. فاختصت هذه الثلاث جزاء وفاما وظهر لي معنى اولى من هذا وهو ان كي هذه الموضع الثالثة هي اشد على الانسان من غيرها - [00:07:31](#)

فهي متضمنة لجهاته الاربع الامان والخلف واليمين والشمال وهذه الوجوه التي يخرج منها الانسان فلما منعوا الواجب عليهم منعا تماما من جميع جهاتهم جوزوا بنقض مقصودهم ان مقصودهم من المنع التمتع بتلك الاموال - [00:07:50](#)

اصول النعيم بها وخوف وحرارة فقدتها لو بذلوها فصار المنع هو عين العذاب فلو انهم اخرجوها وقت الامكان سلموا من كيها وفازوا باجرها ويدل على هذا المعنى قوله تعالى هذا ما كنتم لانفسكم - [00:08:12](#)

فذوقوا ما كنتم تكتنرون. ويدل عليه ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الاكثرین هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله - [00:08:33](#)

وفي اللفظ الآخر هم الاخسرؤن ورب الكعبة. فمن خسارتهم انهم ربح اموالهم سلامتهم من تبعتها وكيفها. ويؤيد هذا ان المعنى الذي ذكره المفسرون ليس في اللفظ ما يدل عليه - [00:08:54](#)

وليس ايضا لازما لكل مانع. فقد يمنع الفقير والسائل وهو بغير تلك الصفة. وقد يكون عنده حق واجب. لا يطلب ويسأل ان يعطاه فيستحق بهذا الجزاء. والله اعلم. قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر - [00:09:12](#)

عشر شهرا في كتاب الله دليل على ان هذه الشهور المعروفة قد لهم الله العباد لها وفطرهم عليها وان ذلك موافق لقدره وشرعه فيستدل بها من قال ان اللغة الهام من الله لا اصطلاح اصطلاح عليه العقلاه. والله اعلم - [00:09:32](#)

قوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المنتقين في هذه الآية الكريمة فوائد احدها وجوب قتال المشركين لأن الامر الاصل فيه الوجوب. الثانية ان ذلك فرض على جميع المؤمنين - [00:09:54](#)

فهو مأمور من قوله وقاتلوا لا من قوله كافة فان كافة حال المشركين على الصحيح. خطاب الله للمؤمنين جميعا بقوله وقاتلوا يدل على ذلك. ولكن هذا الغرض على الكفاية على القادر - [00:10:22](#)

لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقوله ليس على الاعمى حرج الآية. الثالثة ان هذا القتال لجميع المشركين لا يختص به احد دون المستكبرين عن عبادة الله من انواع الملاحدة والدهرية اولى بالقتال من المشركين - [00:10:43](#)

الخامسة ان قتالهم مستحق بشرطين. كونهم مشركين وكونهم مقاتلين. فمتى زال احد الوصفين لم يقاتلوا. فالمسلم لا يقاتل لوصفه الذي اتصف به من الظلم والمعاصي وانما يقاتل المفسد منهم كالبغاة والخوارج ونحوهم. فكذلك من لم يقاتل المسلمين من المشركين لا يقاتلون - [00:11:10](#)

اما لكونه ليس اهلا للقتال النساء والاطفال والشيخوخ والرهبان ونحوهم. واما لكونه اخلد للمسلم واقر بالجزية ففيه دليل ايضا على ان الجزية تقبل من كل مشرك بذلها ولو صح لم يكن من اهل الكتاب لهذا العموم. وهذه الفائدة السادسة. والسابعة فيه التنبيه على الاخلاص في الجهاد - 00:11:38

وانهم يقاتلون لوجه الله ولكونهم اتصفوا بما يبغضه الله وهو الشرك فليكن الحامل لكم ايها على قتالهم موافقة ربكم في بغضه وعداوه لهم لاجل ان تكون كلمة الله هي العليا. الشامنة التهبيج للمؤمنين على قتال المشركين. وذلك انه - 00:12:06

يقاتلون المؤمنين كافة فكل من اتصف باليمان فطبعهم الخبيث معاداته وقتاله لاجل ايمانه. افلا يقاتلون ايها المؤمنون من كفروا بما جاء من الحق وعandوه وحاربوه فلتكونوا في عداوتهم متفقين. وعلى حربهم جاهدين - 00:12:33

التسعة الاجتهاد على التحقق بتقوى الله لتنال بذلك معونة الله ومعيته العاشرة ان معية الله نوعان عامة يدخل فيها البر والفاجر قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:12:58

ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكتر الا هو معهم اينما كانوا. وبما اشبهه من الآيات الدالة على كمال العلم والمجازاة وخاصة لمن قام بمحبوبات الله - 00:13:20

من الایمان والاحسان والصبر والتقوى. قوله وان الله لمع المحسنين. مع الصابرين ومع المؤمنين وهذه المعية تقتضي مع العلم والجزاء الحسن العون والنصرة والتأييد والقربى الخاص الحادية عشرة - 00:13:38

بلغ فيها التنبيه على اسباب الانتصار على الاعداء وهو الاتفاق على قتالهم وعدم المنازعه والاخلاص لله تعالى وشدة العداوة التي من لازمها ان يبذل ما يستطيع ويتمكن في قتالهم ويدخل في ذلك اعداد السلاح والخيل والقوة بجميع انواعها. وكذلك حصول اليقين بمعية الله والاتصال - 00:14:01

تقوى فمتى اجتمعت هذه الاسباب لم يتخلل عنها النصر. وبحسب ما يفوت منها يفوت من النصر وبهذا ونحوه يعلم ان الشريعة الاسلامية كاملة من جميع ابوابها منتظمة لمصالح الدنيا والآخرة - 00:14:30

وبالله التوفيق قوله تعالى انما النسيئ زيادة في الكفر يصل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه له عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله. فيه دلالة على تحريم الحيل المتضمنة تغيير دين الله. باسقاط الواجبات واحلال - 00:14:51

محرمات بالتوصل الى ذلك بصورة المباح ووجه هذا ان الله تعالى ذم اهل النسيئ وجعل هذا من زيادة كفرهم وهم يقدمون شهرا او يؤخرنوه ويبذلون الشهر الحرام الشهر الحلال وبالعكس - 00:15:18

ويجعلونه العدد الذي يصطحبون عليه ويسمونها بالشهر الحرم. ويتجنبون فيها ما يتتجنبون في الاشهر الحرم فهم غيرروا صورها واسماءها وعلقوا التحرير والتخليل على الصورة والاسم لا على الحقيقة والمعنى وهذه الحيل بعينها من غير فرق. والله اعلم - 00:15:37

الداعي الى الله والى دينه له طريق ووسيلة الى مقصوده وله مقصودان فطريقه الدعوة بالحق الى الحق للحق. فاذا اجتمعت هذه الثلاثة بان يكون يدعو بالحق اي بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي احسن - 00:16:02

وكان يدعو الى الحق وهو سبيل الله تعالى وصراطه الموصى لسالكه الى كرامته وكانت دعوته للحق اي مخلصا لله تعالى قاصدا بذلك وجه الله حصل له احد المقصودين لا محالة. واما المقصود الآخر وهو ثواب الداعين الى الله واجر ورثة الرسل بحسب ما قال - 00:16:23

ما به من ذلك واما المقصود الآخر وهو حصول هداية الخلق وسلوكهم لسبيل الله الذي دعاهم اليه فهذا قد يحصل وقد لا يحصل فليجتهد الداعي في تكميل الدعوة كما تقدم - 00:16:48

وليستبشر بحصول الاجر والثواب. واذا لم يحصل المقصود الثاني وهو هداية الخلق او حصل منهم معارضه او اذية له بالقول او بالفعل فليصبر وليحتسب ولا يوجب له ذلك ترك ما ينفعه. وهو القيام بالدعوة على وجه الكمال - 00:17:05

ولا يضيق صدره بذلك فتضعن نفسه وتحضره الحسرات فليقوموا بجد واجتهاد ولو حصل ما حصل من معارضه العباد وهذا المعنى

تضمنه ارشاد الله بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك - [00:17:27](#)

ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انت نذير والله على كل شيء وكيل فامرها بالقيام به بجد واجتهد مكملاً لذلك غير تارك لشيء منه ولا حرج صدره ولا لاذيتهم. وهذه وظيفته التي يطالب بها. فعليه ان يقوم بها - [00:17:53](#)

اما هداية العباد ومجازاتهم فذلك الى الله الذي هو على كل شيء وكيل قوله تعالى اذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذا قهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون - [00:18:23](#)

ونحوها من الآيات التي فيها هذا المعنى اذا كان هذا ثابتا في اصل الدين ان الناس اكثراهم اذا مسهم الضر اتابوا الى الله لعلمهم انه كاشف الكربات وحده لا شريك له - [00:18:47](#)

وللحضرة التي تضطرهم اليه ثم اذا زالت الضرورة عادوا الى شركهم فكذلك الامر ثابت في فروع الدين. وفي سائر الامور تجد الناس مستجبيين لداعي الغفلة. مقيمين على ما يكرهه الله - [00:19:05](#)

غافلين عن ذكر ربهم ودعائهم اذا مستهم نائب من نواب المحن اقبلوا الى ربهم متضرعين. ولكشف ما بهم داعين فاقبلوا وانابوا ثم اذا ازال الله شدتهم وكشف كربتهم عادوا الى غفلتهم وغيهم يعمهمون - [00:19:24](#)

ونسوا ما كانوا يدعونه اليه من قبل كأنه ما كان وهذه الحال من اعظم الانحرافات واشد البليات التي يبتلى بها العبد لا يعرف ربه الا في الضرورة وهذه شعبة من شعب الشرك - [00:19:46](#)

ومن كان فيه هذا الامر فيه شبه ظاهر من حال المشركين وانما المؤمن الكامل الذي يعرف ربها في السراء والضراء العسر واليسر فهذا هو العبد على الحقيقة وهذا الذي له العاقبة الحسنة والسعادة الدائمة - [00:20:04](#)

وهذا الذي يحصل له النجاة من الكروب اذا وقع فيها قال تعالى بعدما ذكر عن ذي النون انه بسبب عبادته في الرخاء عرفه الله في الشدة فلولا انه كان من المسيحيين - [00:20:24](#)

للبحث في بطنه الى يوم يبعثون. وقال ونجينا من الغم. وكذلك ننجي المؤمنين مين؟ وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. وقريب من هذا المعنى ما ذكر الله من حال المترفين الراضيين لدعوة المرسلين - [00:20:41](#)

حيث قال وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون فاخبر ان السبب في ردهم لدعوتهم كونهم مترفين فدل على ان الترف هو الانغماس في نعيم الدنيا ولذاتها - [00:21:06](#)

والانكباب عليها والتنوّق في مأكلها ومشاربها ومراكبها. والاسراف في ذلك يحدث في الانسان خلقاً خبيثاً اذا يمنعه من سرعة الانقياد اامر الله. والاستجابة لداعي الله. وكما انه ثابت واقع في اصل الدين - [00:21:28](#)

فانه واقع ايضا في شرائعه وفروعه فكم منع الترف من عبادات وكم فوت من كربات وكم كان سبباً للوقوع في المحرمات فان الترف وكثرة الارفاه تصير الانسان شبيها بالانعام التي ليس لها هم الا التمتع في الاكل والشرب - [00:21:48](#)

فذلك يرهن البدن ويكسله ويثقله عن الطاعات ويشغل القلب في مرادات النفس مراداتها كم حملت صاحبها على جمع الاموال من غير حلها. وحملت النفس على الاشر والبطر والرياء والفخر والخيال - [00:22:11](#)

او الاستكثار من قرnatاء السوء. وفي الجملة في هذا الترف والسرف من المضار اضعاف اضعاف ما ذكرنا. فعلى العبد ان يكون مقتضاً في مأكله ومشريه وملبسه ومسكنه وغير ذلك من حواجه التي لا بد منها. فلا يعلق قلبك - [00:22:29](#)

الا بما يحتاجه منها ولا يستعمل زيادة عن حاجته. ويعود نفسه على ذلك لتتمرن النفس على الاخلاق الجميلة ويسلم من كثير من الافات والشرور المتربطة على الترف. ولهذا لما الدنيا على المسلمين ايام عمر رضي الله عنه. وكثرة الاموال. كان رضي الله عنه - [00:22:49](#)

ينهى المسلمين اشد النهي عن الترف. ويأمرهم بالخشونة والاقتصاد. الذي هو صلاح المعاش والمعاد. وبالله التواب توفيق قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على - [00:23:15](#)

فكل شيء قادر. فإذا كانت الارض الخاشعة الخالية من كل نبت اذا انزل الله عليها المطر اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج.

واختلط نبتها وكررت اصنافه ومنافعه. جعله الله تعالى من اعظم - [00:23:37](#)
جعله الله تعالى من اعظم الادلة الدالة على سعة رحمته وكمال قدرته. وانه سيحيي الموتى للجزاء. فالدليل وفي القلب الحالي من
[00:23:58](#) العلم والخير حين ينزل الله عليه غيث الوحي فيهتز بالنبات وينبت من كل زوج بهيج -
من العلوم المختلفة النافعة والمعارف الواسعة والخير الكثير والبر الواسع والاحسان الغزير والمحبة لله ورسوله واخلاص الاعمال
الظاهرة والباطنة لله وحده لا شريك له. والخوف والرجاء والتضرع والخشوع لله وانواع - [00:24:18](#)
اعي العبادات واصناف التقربات. والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم. وغير ذلك من من العلوم والاعمال الظاهرة
والباطنة والفتوحات الربانية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب - [00:24:38](#)
بشر اعظم من الارض بكثير على سعة رحمة الله وواسع جوده وتنوع هباته وكمال اقتداره وعزته وانه يحيي الموتى للجزاء. وانه
عنه في الدار الاخرى من الخيرات والفضل ما لا يعلمه احد غيره. وقد - [00:24:58](#)
فهى الله على ان حياة القلوب بالوحي بمنزلة حياة الارض بالغيث. وان القلوب الخالية من الخير بمنزلة الارض الخبيثة. فقال تعالى
[00:25:18](#) والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا. كذلك نصرف الاليات لقومي يشكرون. نية العبد تقوم -
مقام عمله. واذا احسن العبد في عبادة ربه ووطن نفسه على الاعمال الفاضلة الشاقة سهل الله له من وهون عليه صعبها. وربما انقلبت
المخاوف امنا. وتبدل المحنۃ منحة. وربما حصل من - [00:25:45](#)
ذلك خير الدنيا والآخرة. ويidel على ذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى قوله فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله. والله - [00:26:05](#)
ذو فضل عظيم. فلا يستنكر هذا الخير على ذي الفضل العظيم بهذه الاية دليل ايضا على ان الله يحدث لعبد اسباب المخاوف
والشدائيد ليحدث العبد التوكل على ربه به والاخلاص والتضرع فيزداد ايمانه وينمو يقينه كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان -
[00:26:27](#)
الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى
رיהם. ليس فيه نقص كما توهّم بعضهم وجعل الخوف بمعنى العلم وانما فيه زيادة معنى النفيسي. وهو انه كما كان العلم نوعين. علم
لا يثمر - [00:26:53](#)
عمل بمقتضاه وانما هو حجة على صاحبه وهو غير نافع. وعلم يثمر العمل وهو علم المؤمنين بان الله فسيبعثهم ويجازيهما باعمالهم.
فاحدث لهم هذا العلم الخوف. فخافوا مقام ربهم وانتفعوا - [00:27:21](#)
الرسل وعلموا انه ليس لهم من دون الله ولی ولا شفيع. فهو لاء الذين امر الله رسوله بنذارتهم لانهم يعرفون قدرها ويقومون بحقها.
واما حالة المعرضين الغافلين والمعرضين المعاندين هؤلاء لا ينفع فيهم عظ ولا تذكير لعدم المقتضى والسبب الموجب. وهذا المعنى
يأتي بما اشبه هذا - [00:27:41](#)
موضع من القرآن والله ولی الاحسان - [00:28:11](#)